الصهيونية لذلك هي « التي ينبغي ان تفاوض في امرها اذا كان يروق لها المفاوضة على وطنها .. » .

وجاء رد صاحب فلسطين في صحف القاهرة(٤٩)، حيث كان ينتظر الافراج عن جريدته ، وهو كفلسطيني تتعلق هذه الحركة ببلاده ، وكصحافي عالج الموضوع مرارا، يجد بين ما يصرح به الصهيونيون وما يراه من افعالهم تناقضا كبيرا لا يظهر الا لمن تتبع حركتهم وعاش ولو مدة قصيرة في فلسطين . اما حول اقتراح الزعيم الصهيوني بطلب عقد مؤتمر مشترك فيقول « .. ان الفائدة من هذا المؤتمر .. لو عقد تعود على الصهيونيين اكثر منها على الوطنيين فهم لن يخرجوا قبل ان ينالوا اعترافا صحيحا بحقيقة مراكزهم في فلسطين وانهم شركاء للوطنيين بما لهم من المصالح فيكتسبون حقا شرعيا مع بقائهم على مبادئهم الصهيونية .. » .

وعرض محمد المحمصاني كلمة في معضلات الاتفاق « ... انه من العبث ان نحل الصهيونيين بالمكان الذي يطلبونه بمجرد انهم ارقى منا علميا واقتصاديا ... » « ... ان حياة الامم فوق كل نفع مادي .. يغررنا الصهيونيون .. فحرية الاهلين مقدمة عندنا على حرث الارض وزرعها .. » ويعلن العزم على استمرار مقاومة الصهيونية « .. تلك الحركة القومية السياسية التي ترمي الى تأسيس دولة يهودية في سوريا ... نقاومها بدافع القومية المحضة ، اذ أن العرب احق بسوريا واهلها وهم يتحسسون بوجوب الحياة العنصرية شأن تلك الامم التي تقوم على مبادىء الجنسية التي لا يمكن ان تتفق مع الحركة الصهيونية الا على وجه واحد : تحويل مجرى المهاجرة عن بلادنا الى بلاد اخرى ... »(٥٠) .

ومع ان قضية الاتفاق العربي الصهيوني وعقد المؤتمر المشترك قد سبكت عنها في الصحافة العربية ، الا ان المساعي من اجل ذلك قد استمرت كما يكشف ذلك الارشيف الصهيوني(٥١). ويبدو ان اللجنة التنفيذية الصهيونية كانت ترحب بعقد مقابلات غير رسمية مع بعض الشخصيات العربية في فلسطين والاستانة وبيروت ودمشق . وقد الح ممثلو المنظمة الصهيونية على نقطة هامة اثناء مباحثاتهم وهي ان لا ينظر الى المسألة من زاوية فلسطينية فقط . فالمسألة العربية هي اشمل من مسألة فلسطين ، لانه في تركيا يوجد ١٥ مليون عربي ، واما في فلسطين فيوجد ٦٠٠ الف فقط ، فلو اتفق الجانبان على الاستيطان وشراء الاراضي، فان اليهود سيقفون الى جانب العرب، ولذلك فان بعض الدوائر العربية كانت مقتنعة ان المصلحة تطلب تساهلا مع اليهود كي يحصلوا منهم على تدريب ومساعدة مادية . وكان الصهيونيون على استعداد لتقديم ذلك مقابل وقف التحريض المضاد للصهيونية ووقف الهجوم في المبعوثان والتوقف عن رفع العرائض ضد الهجرة اليهودية وشراء الارض . وكانت اكثر شروط العرب تعقيدا بالنسبة للصهيونيين هي منع طرد الفلاحين من اراضيهم ، ولذلك فان روبن اقترح شراء اراض في منطقتي حمص وحلب واسكان الفلاحين الذين اشتريت اراضيهم(٥٢). ويكشف الارشيف الصهيوني كذلك ان ناحوم سوكولوف ، في اثناء جولته في فلسطين ، قد ابدى اهتماما كبيرا بحقيقة المسألة العربية بعد ان شرحها له (كالفارسكي) ممثل مؤسسة الاستيطان اليهودي المعروفة باسم (ايكا) في مستوطنة روش بينا . وقام الاخير بمرافقة سوكولوف الى بيروت ودمشق (نهاية مايو ١٩١٤) حيث حاول ان يبحث « الظروف السياسية وقوة ونوعية الحركة العربية وامكانية التفاوض معها » ، وقد تقابل مع عدد من الشخصيات العربية(٥٣). وتم الاتفاق على عقد مؤتمر في برمانا في ٢ يوليو يشترك فيه عشرة مندوبين عن كل جانب .

وتكشف اوراق حزب اللامركزية جانبا اخر من المفاوضات ، لم تشر له المراسلات